

# الفصل الأول

## البناء النفسي وأثره في تكوين شخصية الطفل





# الفصل الأول

## البناء النفسي

### وأثره في تكوين شخصية الطفل

#### مقدمة:

من الثابت علمياً ان الطفل يولد كالصفحة البيضاء الخالية من أي اتجاه أو تحديد لملامح الذات، وإنما يحمل الاستعداد لتلقي العلوم والمعارف وتكوين الشخصية وتشكيلها وفق خط سلوكي معين، لذا نجد القرآن الكريم يخاطب الإنسان ويذكره بنعمة العلم والتعليم والهداية. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78]، وللتنشئة الاجتماعية دور كبير في حياة الفرد حيث أنها "اصطلاح يستخدم لوصف عملية التفاعل الاجتماعي التي يتم من خلالها تكوين الوليد البشري وتشكيله وتزويده بالمعايير الاجتماعية، بحيث يتخذ مكاناً معيناً في "نظام الأدوار الاجتماعية" ويكتسب شخصية ذات ملامح محددة إلا وهي "العملية التي يتم من خلالها تكييف الفرد مع بيئته الاجتماعية"، بحيث يصبح عضواً متفاعلاً في مجتمعه ومتعاوناً مع المحيطين به، فالتطبيع يتيح للفرد أن يكتسب عادات اجتماعية مقبولة بحيث يصبح قادراً على العيش في المجتمع المتغير وعلى التعامل مع كل المحيطين به.

والأسرة هي أقوى الجماعات تأثيراً في توجيه سلوك أبنائها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل ورعايته، فالطفل ينتمي إلى أسرته التي يعيش معها، ويكتسب منها الخبرات المختلفة يوماً بعد يوم، والأسرة بدورها تهتم بطفلها وترعاه في عدد من الجوانب، مثل: الغذاء والصحة الجسمية اللازمة لاستمرار نموه، كما ترعاه عاطفياً،

وفكرياً، واجتماعياً عن طريق تقوية بنائه النفسي الذي يجعله يستشعر قيمة: المحبة، والعطاء والتعاطف بينه وبين الآخرين.



ونحن نعلم أن السنوات الأولى من حياة الطفل تؤثر في التوافق النفسي أو سوء التوافق حيث يكون الأطفال شديدي التأثر بالتجارب المؤلمة والخبرات الصادمة. وللأسرة خصائص

مهمة منها؛ أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، والتي تمثل له النموذج الأمثل للجماعية الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجهاً لوجه ويعتبر سلوكهم سلوكاً نموذجياً يحتذيه، وبالتالي فإن للأسرة الدور المهم والريادي في نمو وتكامل شخصية أبنائها خاصة في مرحلة الطفولة.

#### مفهوم البناء النفسي وأساليب تكوينه :

لقد اختلف أصحاب نظرية الوراثة وأصحاب نظرية البيئة في تحديد مفهوم البناء النفسي أو ما يسمى بالصحة النفسية للفرد، ذلك أن الإنسان يعتبر وحدة متكاملة من جسد ونفس، ومن تأثير وراثي وبيئي معاً، ومن هنا جاءت النظرية التكاملية والتي ترى أن مفهوم التكامل للبناء النفسي يمكن أن يجمع بين التعريفات التالية:

- 1- البناء النفسي هو الذي يساعد الفرد على التكيف مع نفسه ومع مجتمعه مما يجعل الفرد يتمتع بحياة متوازنة ومليئة بالحماس والأمل.
- 2- البناء النفسي هو الذي يجعل الفرد يفكر جيداً ويسلك السلوك المناسب له ولمجتمعه الذي يعيش فيه.
- 3- البناء النفسي الصحيح هو الذي يعين الفرد على التوافق والتكيف مع الظروف والأشخاص.
- 4- يتمثل البناء النفسي القوي في قدرة الفرد على إقامة سلام مع نفسه ومع غيره.

5- البناء النفسي هو الذي يهيئ الإنسان نفسياً ويقوي إرادته ويجعله راضياً بكل ما يقدره الله له وقادرٌ على مواجهة الأزمات التي تطرأ عليه.

إن التعريفات السابقة تدور كلها في إطار "الذكاء والتفكير"، مما يدل على أن عامل الوراثة والبيئة هما عاملان متلازمان لا ينفصلان ومن الصعب أن نحصل على فرد متوازن نفسياً دون تأثير هذين العاملين عليه، كما نلاحظ أن دور الوقاية يطغى على دور العلاج، وبهذا يصبح التعريف أكثر شمولية عندما نقول إن البناء النفسي ليس فقط خلو الفرد من المرض العقلي أو النفسي وإنما أيضاً وجود تناسق بين الجوانب الجسمية والنفسية والاجتماعية في الفرد.

وعن مفهوم البناء النفسي لدى الفرد، يقول "البروفيسور مصطفى زيور" أيضاً، أن البناء النفسي هو نجاح "الأنا" في تسوية متناغمة مع مقتضيات الواقع وبين رغبات الفرد وقيم المجتمع والتربية الصحيحة.

دعونا نتفحص هذا البناء عندما لا تحدث تسوية متناغمة بين (حب النفس ورغبات الفرد والضمير المتمثل في الأنا) هل ستهتز شخصية الإنسان أم سيكون في غفلة من كل ذلك وتكون النتيجة هي تعرضه للهوس العقلي.

إن الانانية وحب الامتلاك اللامحدود قد يجعل الإنسان عرضة للاضطرابات النفسية، ويقول علماء النفس أن معظم الاضطرابات النفسية سببها صراع ذاتي وتفكير في النفس واضطراب في التوازن الداخلي، صحيح أن المؤثرات الخارجية لها علاقة مباشرة ولها تأثير ولكنها تعمل من خلال تكييف الجهاز الذاتي الداخلي، لذا نقول لا يوجد حل للهروب من الذات ومن النفس إلا بمصالحة النفس وإعدادها للتكيف مع الظروف، والآن نتساءل ما هو التكيف وما هي وسائل التوافق؟ وللإجابة على هذا السؤال لا بد أن نتعرف أولاً على معنى السلوك في الإنسان، إن السلوك الإنساني هو مجموعة من ردود الأفعال لمجموعة من المطالب التي يحتاجها الفرد أو الضغوط الاجتماعية التي ينبغي أن يواجهها في مراحل حياته المختلفة والتي تفرض عليه القيام بأدوار اجتماعية تحت ضغوط معينة.

إن توقعات المجتمع من الفرد في طفولته ومراهقته ورجولته وشيخوخته تختلف عن توقعات المجتمع منه عندما يتزوج ويصبح مسؤولاً عن أسرة، أو عندما يكون صديقاً لجماعة

أو عاملاً في مؤسسة أو حتى كمواطن في دولة، لذا فالتعايش مع هذه الأدوار بالصورة السوية تجعلنا نقول أن هذا الشخص يتمتع بسلوك اجتماعي معقول وأن لديه القدرة على التكيف مع الأشخاص والظروف والأحداث.

## أنواع التكيف ومتطلباته :

### 1- التكيف الذاتي:

ويقصد به، قدرة المرء على التوفيق بين دوافعه وأدواره الاجتماعية، المتصارعة مع هذه الدوافع، لإرضاء من حوله إرضاءً مناسباً، أى أن التكيف الذاتى، هو أن يكون راضياً عن نفسه، غير كاره لها أو غير واثق بها، تتسم حياته بالهدوء والاستقرار النفسي، ينسق بين قوى الشخصية المختلفة، ويجعلها تعمل كوحدة واحدة لتحقيق أهدافها، لذا فإن التكيف الذاتى أساس تكامل الشخصية، وبالمقابل فإن العجز عن تحقيق التكيف الذاتى يجعل الشخص في صراعات نفسية مستمرة، تمتص جزءاً كبيراً من طاقته لحل هذه الصراعات، لذا نجد بعض الأشخاص العاجزين عن التكيف الذاتى يكونون أكثر عرضة للتعب الجسمى والنفسى من أقل جهد، كما نجدهم سريعو الغضب مما يؤدى إلى سوء علاقتهم الاجتماعية بالآخرين، وهذا يوضح العلاقة المتبادلة بين التكيف الذاتى والتكيف الاجتماعى، والذي سنوضحه فيما يلي.

### 2- التكيف النفسي:

التكيف النفسى ويعنى حدوث توازن بين الحاجات النفسية والقدرة على إشباعها ويحدث هذا بعدة وسائل:

- وجود حاجة نفسية تدفع الفرد إلى هدف خاص كحاجة الموظف للنجاح في الحصول على وظيفة معينة.
- وجود عائق يمنع تحقيق هذا الهدف مثل ضعف القدرات الذهنية وعدم الاستعداد الكافي للإجابة على الأسئلة.
- القيام بمحاولات للتغلب على هذا العائق مثل محاولة الاطلاع على حالات مشابهة من الانترنت واستشارة ما لديه من خبرة في هذا المجال.

- الوصول إلى الهدف إذا نجحت المحاولات والفوز بالوظيفة.
- في حالة فشل الفرد في تحقيق هدفه يحدث اختلال في التوازن النفسي مما يدفعه إلى اتباع سلوكيات غير مقبولة.

وتشير الدراسات النفسية الحديثة بأن التكيف هو أحد أهم العمليات الاجتماعية، وأقواها شأنًا في استقرار حياة المجتمع وإرساء العلاقات بين الأفراد، وذلك من خلال:

1- التفاعل بين فرد وآخر: وهذا يعني أن طرفي التفاعل في هذا المجال هما فردان كل منهما يأخذ سلوك الآخر في اعتباره، وبالتالي فكل منهما يؤثر في نفسه وفي الفرد الآخر، وأن أول أنواع التفاعل الذي يدركه الإنسان هو التفاعل بين الطفل وأمه. إن التفاعل يكون في البداية من طرف واحد هو الأم، وينمو الطفل ويتسع مجاله الإدراكي ثم يبدأ في الإسهام في عملية التفاعل، ويبدأ في الاستجابة لأنماط سلوك الأم نحوه بأساليب سلوكية تقبلها الأم، ومع نمو الطفل تتسع دائرة اتصالاته وتتعدد مواقف التفاعل بينه وبين أفراد الأسرة أولاً، ثم مع أفراد من خارج محيط الأسرة، وفي كل تلك المواقف الاجتماعية يتعلم الفرد وتتسع مداركه، وتختلف الأدوار التي يقوم بها (ابن، صديق، مرؤوس، أب، وهكذا) وبالتالي تختلف أساليب تأثيره في الآخرين.

2- التفاعل بين الفرد والجماعة: الجماعة تكون من اثنين أو أكثر، يتفاعلان معا سواء بطريقة فعلية أو متوقعة لمدة من الزمن، يجمعهم في ذلك هدف واحد، والتفاعل الاجتماعي قد يحدث بين فرد من جهة وجماعات مختلفة من الناس من جهة أخرى. وفي هذه الحالة فإن الفرد يؤثر في الجماعة بدرجة معينة وفي الوقت ذاته، فإنه يستجيب لرد الفعل لديهم، وعلى هذا نجد أن سلوك الفرد يتشكل ويتعدل تبعًا لسلوك الجماعة، كما أن سلوك الجماعة يتأثر بسلوك الفرد.

3- التفاعل بين الجماعة والفرد: في حالة الفرد والجماعة، فإن الجماعات تكون توقعات عن أسلوب السلوك الذي ينبغي على الفرد أن يسلكه، وبالتالي، فإن الفرد حين يجابه موقف يتطلب منه تصرفا معينًا، يأخذ تلك التوقعات في اعتباره، ويحاول تعديل سلوكه، وتتأثر الجماعة بالفرد، وتؤثر فيه إلى حد ما حينما ينقاد وراء زعيم ما يدعو إلى فكرة خاصة، وحينما تؤمن برسالة هذا الزعيم فتندفع وراءه لتحقيق هذه الأهداف وتلك المثل العليا.

### 3- التكيف الاجتماعي:

التكيف الاجتماعي يرمز إلى قدرة الفرد على العيش السوي في بيئته الخارجية بأوجهها المادية والاجتماعية والطبيعية، ونعني بالمادية ما يحيط بنا من عوامل مادية ملموسة كالسكن والمركبات العامة والأجهزة الإلكترونية وإشارات المرور... الخ أما البيئة الاجتماعية فترمز إلى القيم والتقاليد والمعتقدات الدينية والتعاملات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والآمال الخاصة والأهداف العامة، وبما أن البيئة الطبيعية في عالم اليوم متغيرة نتيجة سرعة خطى العصر، فالفرد مطالب بأن يكون قادراً على مواكبة هذا التغير بما يتناسب من سلوك نتيجة المشكلات المستجدة من كثرة التفكير والانفعال والقلق، والإنسان مطالب بتعديل سلوكه بحيث تتماشى مع القيم الاجتماعية والأخلاقية والتكيف الاجتماعي مع عدم الانسياق وراء إرضاء البيئة الفاسدة، فلا إفراط ولا تفريط.

### من المسؤول عن تكوين شخصية الطفل؟

هناك أكثر من جهة تكون مسؤولة عن تربية الطفل وبناء شخصيته وهذه الجهات هي:

#### أولاً: الأسرة:

- يتمثل دور الأسرة في توفير العناية الصحية لمتطلبات النمو من غذاء وكساء وراحة وشمس وهواء وكافة الحاجات البيولوجية كما يتطلب توفر الأمن والطمأنينة والثقة بالنفس والآخرين وهذا يقتضي في المكان الأول تجنب مشاعر الإحباط والتحدي والغيرة والإثارة.
- ينبغي على الأسرة مراعاة قدرات الطفل بعدم تكليفه القيام بأعمال تستوجب دقة المهارة العضلية والحركية في مرحلة النضج واكمال نمو القدرات المختلفة.
- يمتد دور المنزل ويتأكد في تكوين الضمير، وهو النواة الأولى في خلية البناء النفسي للطفل فالضمير هو حصيلة القيم والتقاليد والأفكار والأخلاق والمثل التي يتعلمها الطفل من معاملة والديه، ويلعب الوالدان دور القدوة، وبقدر اعتدال أو اعوجاج سلوك القدوة في نظر الطفل يكون تكوين الضمير سلباً أم إيجاباً وسلامة تكوين الضمير من المهام الأساسية التي تقوم بها الأسرة ويأتي دور المدرسة كامتداد لهذا الدور التربوي في تشذيب العادات السيئة وتوطيد العادات الجيدة وتبديل العادات الضارة وينبغي من خلال هذه التنشئة أن يتعلم الطفل وسيلة التعامل مع فوارق السن ومتطلبات البيئة وأن يتعلم الطفل

حكمة التعامل مع الجنس الآخر وأن يميز بين الصواب والخطأ ومبدأ الثواب والعقاب والفضيلة والرذيلة.

وتلعب التفاعلات الأسرية دوراً مهماً في تشكيل حياة الطفل، فالكثير من المشاكل التربوية والأمراض النفسية التي يصاب بها الفرد في حياته تكون نتيجة التربية الخاطئة التي تعرض لها أثناء طفولته، بالإضافة إلى جهل الوالدين بأساليب التربية الحديثة واتباعهم أساليب قديمة، مأخوذة من آبائهم وأجدادهم دون الالتفات إلى ظروف الحياة الحالية وما يميزها من تكنولوجيا وتطور، كما ترجع أيضاً للاتجاهات الغير سوية التي يتتبعها الوالدين أو أحدهما في تربية أطفالهما والتي تترك أثراً سلبياً على نفسياتهم، ونذكر منها:

### 1- التسلط والتقييد:



ويعني تحكم الأب أو الأم في نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية ومنعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدتها حتى ولو كانت بسيطة، أو إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق

قدراته وإمكاناته، ويرافق ذلك استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان أحياناً وتكون قائمة المنوعات أكثر من قائمة المسموحات، ظناً من الوالدين أن ذلك في مصلحة الطفل دون أن يعلموا أن لذلك الأسلوب خطر على صحة الطفل النفسية وعلى شخصيته مستقبلاً.

### 2- الحماية الزائدة:

يعني قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التي يفترض أن يقوم بها الطفل بمفرده، حيث يحرص الوالدان على حماية الطفل والتدخل في شؤونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه وعدم إعطائه حرية التصرف في كثير من أموره: كحل الواجبات المدرسية عن الطفل أو الدفاع عنه عندما يعتدي عليه أحد الأطفال، وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين على الطفل لاسيما إذا كان الطفل الأول أو الوحيد فيالغان في

تربيته، وهذا الأسلوب بلا شك يؤثر سلباً على نفسية الطفل وشخصيته، فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة، لا يستطيع الاعتماد على نفسه، وليس لديه القدرة على تحمل المسؤولية، فاقد الثقة في نفسه وفي قدراته، مما يعرضه لمشاكل كثيرة في المستقبل أهمها أنه سيظل معتمداً على الآخرين مدى الحياة.

### 3- الإهمال:



ويقصد بالإهمال أن يترك الوالدان الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه أو الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب، وقد ينتهج الوالدان أو أحدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم، فالأب مثلاً يكون معظم وقته في العمل والأم تنشغل بكثرة الزيارات أو التحدث في الهاتف أو الاهتمام بالطفل الأصغر وإهمال تلبية حاجات أبنائها الآخرين من طعام وشراب وملبس... الخ.

وهذا بلا شك يحرم الطفل من حاجته إلى الإحساس بالنجاح ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسرة ويشعر تجاهها بالعدوانية وفقدان حبه لوالديه، وعندما يكبر هذا الطفل فقد يبحث عن الحب مع الآخرين ولا يجد أمامه إلا شلة الأصدقاء كي تعوضه ما يفقده مع أسرته من حب واهتمام، مما ينتج عن هذه التربية ظهور بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل كالعدوان والعنف أو الاعتداء على الآخرين أو العناد أو السرقة أو إصابة الطفل بالتبذل الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي التي يصدرها الوالدان.

### 4- إثارة الألم النفسي:



ويكون ذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكاً غير مرغوب فيه أو كلما عبر عن رغبة سيئة، أيضاً تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطائه

ونقد سلوكه. مما يفقد الطفل ثقته بنفسه فيكون مترددا عند القيام بأي عمل خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم، وعندما يكبر هذا الطفل يكون شخصية منطوية على نفسها، غير واثق من نفسه يوجه عدوانه لذاته، يفسر نظرات الآخرين خطأ ولا يحسن الظن بأحد، يخاف كثيرا لا يحب ذاته ويمتدح الآخرين بشكل مبالغ فيه أما هو فيحطم نفسه ويزدرئها.

##### 5- التفرقة بين الأبناء:

ويعني عدم المساواة بين الأبناء جميعا والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو غيرها، وهذا بلا شك يؤثر على نفسية الأبناء الآخرين وعلى شخصياتهم فيشعرون بالحق والחסد تجاه هذا المفضل وينتج عنه شخصية أنانية يتعود الطفل أن يأخذ دون أن يعطي، ويجب أن يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على حساب الآخرين، ويصبح لا يرى إلا ذاته فقط والآخرين لا يهتمونه مما ينتج عنه شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها.

##### 6- الإسراف في القسوة:



- إن الإسراف في القسوة مع الطفل قد يؤدي إلى رغبته في الانزواء والانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية.
- شعور الطفل بالنقص وعدم الثقة في نفسه.
- صعوبة تكوين شخصية مستقلة نتيجة منعه من التعبير عن نفسه.
- شعوره الحاد بالذنب.

- أن ينتهج هو نفسه منهج الشدة في حياته المستقبلية عن طريق عمليتي التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كليهما.

##### 7- الإعجاب الزائد بالطفل:

حيث يعبر الآباء والأمهات بصورة مبالغ فيها عن إعجابهم بالطفل ومدحه والمباهاة به، ولكن لهذا النمط عدة أضرار منها:

أ - شعور الطفل بالغرور الزائد والثقة الزائدة بالنفس.

ب- كثرة مطالب الطفل.

ج- تضخيم صورة الفرد عن ذاته قد يصيبه بعد ذلك بالإحباط والفشل عندما يصطدم مع غيره من الناس الذين لا يمنحونه نفس القدر من الإعجاب.

## 8- الصراع المستمر بين الوالدين:

وهذا الصراع يجعل الطفل يعيش في جو من القلق وانعدام الأمن، ويعطي الطفل فكرة سيئة عن الأسرة والحياة الزوجية مما ينعكس على حياته الأسرية. ومعاملته لزوجته وأولاده مستقبلاً.

وهناك بعض الصفات المهمة والتي ننصح كل أسرة حريصة على أطفالها، أن تغرسها في نفوسهم، لما لها من تأثير إيجابي في حياة كل فرد سواء كان كبيراً أو صغيراً وهي كالتالي:

### 1- الأمانة:

- على الأب أن يكون صادقاً مع أولاده، يجيب عن أسئلتهم بمتنهي الصدق ودون تردد.
- عند مشاهدة مشهد في التلفاز، وضح لأبنائك النتائج المترتبة على الخداع والغش والسرقة.
- ذكر أبنائك بقول رسول الله ﷺ «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» وقوله ﷺ «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تحن من خانك».

### 2- الشجاعة:

على الأب أيضاً أن يظهر الشجاعة أمام أولاده حتى يكون قدوة لهم، كما يفضل أن يحكي لهم بعض تجاربه والصعوبات التي مرت عليه خلال حياته وكيف تخطاها، فذلك قد يعلم الأبناء أن هناك أشياء صعبة حتى على الكبار، كما يجب عليه أن يعلمهم أن الشجاعة هي أن تفعل ما هو صحيح وضروري.. أن تبادر إلى عون الآخرين.. أن تفكر باتخاذ القرار الصحيح وفي الوقت المناسب.

### 3- التعامل بالحسنى:

- ذكر أولادك بالمبدأ القرآني ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34].

- علمهم أن الناس لو اتبعوا هذا المبدأ لما كانت هناك مشاكل أو نزاعات.
- علمهم أن معاملة الناس تحتاج إلى تواضع وتأن وضبط للنفس، وأن التواضع قوة لا مهانة.
- وأن علينا الرفق في الأمور كلها، والرسول ﷺ يقول: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».
- وإن الهدوء وضبط النفس من الفضائل العظمى وإن المؤمن لا يكون فظا غليظا فالله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].
- علمهم منذ الصغر أن التعامل بالحسنى أمر عملي ومهم لسير الحياة في طريق الخير، فإذا اصخب أمامك طفل وضج أو رفع صوته حين يطلب شيء بإلحاح، فاطلب منه أولاً أن يهدأ، واحذر أن تخضع لغضبه بل احتفظ بهدوئك واحمله بعيدا، حتى يهدأ تماما ثم أعطه الشيء الذي يريده بعد وقت قليل، حتى يعلم أن الصخب والضجيج لا يأتیان بخير ولا يفيدان شيئا معك.

#### 4- الاعتماد على النفس:



- علم أولادك أن على الإنسان أن يعمل ويجد في عمله، فالله تعالى يقول: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105] وأن رسول الله ﷺ يقول: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده»، وأن على الأولاد أن يعملوا بجِد ونشاط في دراستهم كي يستطيعوا الاعتماد على أنفسهم عند الكبر فيأكلوا من عمل أيديهم ومن المهم أن تشعرهم بأنك دوما تسعى في سبيل الأفضل والأرقى في عملك وفي كل مجالات الحياة، وبالمقابل ادرس أطفالك جيدا واعترف بمواهبهم، وساعدهم على أن يدركوا ذاتهم ودعهم يحطمون أرقامهم القياسية بدلا من مقارنة أنفسهم بالآخرين، ومن ثم امتدح فيهم كل جهد يبذلونه، وعلمهم أن يقولوا إذا عجزوا: (أنا لا أستطيع أن أفعل كذا وكذا، ولكنني أستطيع أن أفعل هذا وذاك).

## 5- الاعتدال والانضباط:

وصف الله تعالى أمة الإسلام بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة: [103] علم أولادك الاعتدال في كل أمر مباح من طعام وشراب وكلام ورياضة ومصروف، وعلمهم أن يعرفوا حدود أجسامهم وعقولهم، وأن يتجنبوا التطرف وفقدان التوازن. قل لهم أن:

- الإفراط في الطعام يجعلك تبدو أكثر سمنة..
- الإفراط في اللعب ربما يتعبك وينهك جسمك.
- الإفراط في مشاهدة التلفاز يمنعك الاجتهاد في الدراسة.
- واسمح لهم بأن ينفقوا بأنفسهم من أموالهم الخاصة.
- وشجعهم على التبرع للفقراء والمساكين ومساعدة كل محتاج.

## 6- العفة والإخلاص:

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أن صفات المؤمنين العفة عن الخوض في الحرام فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ [المؤمنون: 5-6]، فالآباء المتعففون، ينجبون أبناء شرفاء مثلهم، ولهذا فيجب على الأب أن يحفظ نفسه وأهل بيته وأن يكون نموذجا في العفة لأطفاله، وأحذر عزيزي الأب من التلفظ بأي تعليق غير مناسب أثناء مشاهدة التلفزيون والمسلسلات أو في الكتب والمقالات، فينبغي أن تكون كلماتك مدروسة وموجهة بأسلوب غير مباشر، تعبر من خلالها عن جمال الحشمة ومهابة الالتزام بالدين، ونتائج التمسك بالأخلاق الحميدة، وهكذا.

أيضاً على الوالدين أن يشرحوا لأبنائهم معنى الإخلاص في كل شيء، وتطبيق قاعدة: «من غشنا فليس منا»، كما في حديث الرسول ﷺ.

## 7- الوفاء بالعهد:

ذكر أولادك دوماً بالمبدأ القرآني في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34] وأكد لنفسك وللآخرين أنك رجل تفي بوعدك، وجدير بالاعتماد عليه، وإذا أردت أن تكون جديراً بالثقة فعليك أن تبدأ بأبسط الأمور، حدد أقوالك ورتب مواعيدك وأدرس خطواتك قبل أن تلتزم أمام الآخرين بأي شيء.

## 8- الاحترام

يقول رسول الله ﷺ: «ليس من أمتي من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا»، وإذا أردنا أن نجعل أولادنا قادرين على احترام الناس فعلينا أن نبدأ نحن بهذا معهم، فنعاملهم باحترام، ونناقشهم في الأمور التي تخصهم حتى يشعروا بأهميتهم، نعلمهم أن الاحترام يعني التصرف بلطف والتحدث بأنس، والمصارعة إلى كسب رضا الناس فيما يرضى الله سبحانه وتعالى أولاً.

## 9- المودة:

عليك أيها الأب أن توضح لأبنك أن سخطك على سوء سلوكه لا يؤثر على محبتك له، أكد لأطفالك أنك تحبهم جميعاً حبا غير مشروط، وهذا لا يمنع من توقيع العقاب على من يشذ أو يهمل أو يؤذى غيره، وأن عقابك له يتوجه نحو فعله الشائن وليس للحط من شخصه أو لعدم محبتك له.

## 10- الإيثار:

الإيثار هو تفضيل المصلحة العامة أو مصلحة الجماعة على المصلحة الشخصية.

علم أولادك مغزى حديث رسولنا الحبيب ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» علمهم العطاء دون انتظار المقابل وأن السعادة في إسعاد الآخرين، علمهم أن يشعروا بما يحتاج إليه الآخرون وأن يحتفظوا أحياناً بأفراحهم حتى لا يألمون غيرهم ممن عصفت بهم الحياة.

## 11- الدماثة:

ذكر أولادك من حين لآخر أن الإنسان اللطيف المهذب أقرب إلى قلوب الناس، وأدعى إلى كسب محبتهم.

وذكرهم بحديث رسول الله ﷺ: «المؤمن ألف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» وأن الله خاطب نبيه صاحب الخلق العظيم بقوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ آل عمران: [159].

وحاول أن تكون ودوداً دمثاً مع الجميع بما فيهم أطفالك، وأكثر من عبارات التهذيب

(شكراً)، و(معذرة)، واستعن باللباقة في كل أفعالك حتى يكون سلوكك العام وصايا تقدمها لأبنائك دون قصد منك.

## 12- العدل:



كن عادلاً بين أولادك، حتى يدركون أنهم متساوون في كل شيء، فلا يكافأ أحدهم دون آخر، ولا يعاقب أحدهم ويترك الآخر، ولا يدلل أحدهم ويهمل الآخر.

وأخيراً: داوم على غرس هذه البذور في أطفالك حتى تشب معهم

وتتأصل فيهم وتصبح صفاتهم الأساسية، وتكون النتيجة أن تجد عند كبرك وعجزك عن خدمة نفسك، أبناءً يتسارعون من أجل إسعادك، ويكون من بينهم الولد الصالح الذي ينفعك في دنياك وبعد مماتك.

## ثانياً: المدرسة:

إن دور المدرسة لم يعد قاصراً على اكتساب المعارف والتحصيل والمذاكرة كما أن دور المؤسسات التعليمية عامة قد تجاوز هذه الحدود الضيقة، وأصبحت النظرة للطفل تقاس على أساس أنه صانع المستقبل، ولا بد أن يحظى بالاهتمام المناسب لبناء شخصيته من جوانبها المختلفة "صحته العامة وتنمية ميوله واستعداداته وقدراته العقلية والمهنية".

والمدرسة تقوم على مرحلية التعليم حسب مراحل نمو الشيء وكل مرحلة تخدم أهدافاً معينة تستمد خصائصها من مطالب نمو الناشئة حتى توفر لهم أكبر قدر ممكن من المعرفة بأقل جهد ممكن وفي أقل وقت مستطاع وأن تكون أهداف المرحلة خدمة للطلاب لا أن يكون الطالب هدفاً لتحقيق البرامج التعليمية الموضوعية فالمحصلة النهائية يجب أن تكون إعداد طالب قادر على تحمل تبعات المسؤولية المستقبلية بكل ما فيها من تغيرات لا أن يكون ترساً في آلة تعليمية تدور على مدار السنة تبدأ بالتوقيت والدوام وتنتهي بعلامات ودرجات وأرقام في نهاية كل عام، وهذه الفروق في السمات الفعلية والشخصية وأهميتها في التحصيل والتعليم

ونجاح المدرسة في تحقيق الأهداف التربوية تخضع للتقويم المستمر والتغيير المناسب اعتماداً على أساليب القياس والتجريب والملاحظة والمقارنة.

والمدرسة تحتاج لتحقيق وظيفتها كاملة إلى بعض أدوات القياس التشخيصي كالاختبارات التحصيلية واختبارات القدرات والاستعدادات واختبارات الميول المهنية واختبارات التكيف وغيرها... ومن طرق الوقاية النفسية أن يلجأ المدرس إلى معالجة النتائج بطريقة تضمني عليها معنى واضحاً وتفسيراً معقولاً لسلوك الطالب والسلطات التعليمية تهدف إلى تقييم أعمالها بدراسة اتجاهات المجتمع إزاء المدرسة أو اتجاهات الطلاب إزاءها أو دراسة نتيجة التعليم والتربية في المدرسة على سلوك الناشئة داخلها وخارجها ومن هنا جاءت فكرة القياس والتقويم بالنسبة للتلميذ أو الطالب من حيث أنه المسيطر على الموقف التعليمي والموجه له سواء بالنسبة المتعلم أو بالنسبة للمعلم من حيث أنه المسيطر على الموقف التعليمي والموجه له سواء بالنسبة للمرحلة التعليمية أو النظام التعليمي كله من حيث علاقته بالمجتمع وأهدافه الثابتة.

#### ومن أهداف المدرسة في أبسط صورها:

- تنمية وتعزيز العادات الحسنة المكتسبة داخل المنزل برعايتها وتشجيعها والثناء عليها.
- تنمية وتعزيز العادات الحسنة والمكتسبة داخل المنزل بالرعاية الجيدة والتهذيب المرن والتهذيب الواعي وطرح البدائل الممكنة.
- إحلال عادات جديدة واكتساب مهارات أخرى تساعد في تفتيح ذهن الطفل وشده إلى المؤسسة التربوية وتحبب إليه المناخ الجديد الذي دخل إليه.
- تنمية روح المشاركة وتذويب الأنا في بوتقة الجماعة بحيث يصبح الطفل المفرد المتميز داخل الأسرة واحداً مندمجاً داخل الجماعة يشاركهم الحقوق ويعرف الواجبات من خلال هذين الشرطين يتعلم مبادئ التعاون والمشاركة الوجدانية وروح الجماعة والمعني الحقيقي للانتماء.
- إن دور المدرسة الحديثة كمؤسسة تربوية، توسيع مدارك الطفل وترويض خياله بسرد القصص والرسومات منذ مرحلة الحضانة حتى مرحلة الطفولة المتأخرة حيث تستعمل القصص في بلورة مفاهيم أخلاقية وتربوية بأسلوب غير مباشر ترسخ في عقله ووجدانه وتخطب عواطفه وحسه الداخلي.

في ضوء ما سبق يمكن أن نحدد أربع وظائف للمدرسة، وهي كالتالي: الوظيفة التعليمية والوظيفة التربوية والوظيفة الاجتماعية والوظيفة الإنتاجية.

ولكي يتم ذلك فلا بد من وجود المعلم ذو الخبرة والكفاءة، وذلك ما سوف نوضحه فيما يلي:

### الكفاءات اللازمة للمدرس الجيد:

#### 1- المعلم الكفء المقدر يقوم من أجل التلاميذ بما يلي:



- يستعمل المبادئ والأساسيات النفسية في التعليم.
- يستعمل مبادئ نمو الطفل وتطويرها.
- يهيئ مناخ بناء في الفصل.
- يستعمل طرق تدريس مختلفة.
- يستعمل إجراءات تحليلية وعلاجية بفاعلية.
- يدير الفصل بفاعلية.

#### 2- المعلم الكفء يرشد ويوجه التلاميذ بعقلانية:

- يستعمل المبادئ الأساسية المتعلقة بالنمو والتطور.
- يبني علاقات فعالة مع الآباء.
- يجمع ويستعمل المعلومات الإرشادية المهمة.
- يستعمل الإجراءات الإرشادية المناسبة.
- يقيم علاقات جيدة ومناسبة تختص بالإرشاد والتوجيه.

#### 3- المعلم الكفء يساعد التلاميذ لفهم وتقدير التراث الثقافي:

- يدير الفصل من أجل حياة ديمقراطية فعالة.
- يعمل تطبيقات هامة حول التعليم في الفصل.
- ينشط ويشجع النمو الثقافي للأفراد والجماعات.

- يساعد التلاميذ على تطبيق المبادئ الديمقراطية.
- 4- المعلم الكفء يشارك بفاعلية في الأنشطة المدرسية.
- يخطط وسائل تحقيق الأهداف التربوية.
- يفترض أن له دوراً في المسؤولية.
- يقيم علاقات ودية شخصية بزملائه.
- 5- المعلم الكفء يساعد في إيجاد علاقات جيدة بين المدرسة والمجتمع المحلي:
- يستعمل مصادر المجتمع المحلي في الأنشطة داخل الفصل.
- يحصل على تعاون الآباء في أنشطة الفصل.
- المساعدة في تحديد وحل مشكلات المجتمع المحلي.
- يأخذ نصيباً في معارض المجتمع المحلي ومشاريعه.
- يلاحظ الأخلاقيات المهنية في مناقشة المشكلات المدرسية.

#### الأسس التربوية للتعاون بين الأسرة والمدرسة:



- 1- التعاون من أجل تحقيق الأهداف التربوية.
- 2- التعاون من أجل تحقيق النمو المتكامل.
- 3- التعاون من أجل القضاء على الصراع.
- 4- التعاون من أجل تقليل الفاقد التعليمي.
- 5- التعاون من أجل التكيف مع التغير الثقافي.

#### مجالات التعاون بين الأسرة والمدرسة:

- 1- مجالس أولياء الأمور.
- 2- تبادل الزيارات بين أولياء الأمور والمدرسين.
- 3- تكوين المجالس الاستشارية.
- 4- تنظيم اليوم المفتوح.
- 5- تنظيم الاجتماع الشهري لأولياء أمور التلاميذ في الفصول.
- 6- صندوق المقترحات والشكاوى.

### ثالثاً: الأصدقاء

تتكون عناصر شخصية الطفل وسلوكياته بواسطة العديد من المؤثرات، وإن كانت الأسرة والمدرسة من أبرز تلك المؤثرات، فالأصدقاء بالنسبة له لا تقل في الأهمية، بل قد تفوق تأثيرات الأصدقاء عن تأثير العوامل السابقة، ذلك أن الأصدقاء تتيح للطفل فرصة تحدى الوالدين من خلال قوة الجماعة الجديدة التي صار جزءاً منها، التي تساعده في إظهار هذا التحدي، إضافة إلى شعوره أنهم يمدونه بزيادة نفسي لا يقدمه له الكبار، ولقد أشار الإسلام لأهمية الصداقة وأثرها في حياة الفرد في اكتساب القيم والسلوكيات والأفكار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» والخليل هو الصديق أو الرفيق، فلا شك أن للصديق أثر كبير على صديقه خصوصاً في مرحلة بناء الشخصية.

والصداقة باعتبارها علاقة إنسانية متميزة فلم يتم التعرض لها إلا في مرحلة متأخرة في إطار اهتمام العلوم الإنسانية، حيث أظهرت الدراسات التربوية والنفسية أهمية الدور الذي تلعبه الصداقة في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للإنسان في جميع مراحل حياته.



إن علاقة الطفل بغيره من الأطفال لا تعرف إيقاعاً واحداً، فهي تتغير حسب المرحلة التي يمر بها الطفل في نموه النفسي والبيولوجي والاجتماعي، فمثلاً، قد لا يميل الطفل قبل سن الرابعة إلى اللعب مع غيره من

الأطفال، ويتسم لعب الطفل في هذه المرحلة بأنه لعب انفرادي، فهو يلعب بجوار طفل أو أطفال آخرين، ولكنه لا يميل إلى مشاركتهم في اللعب، وتظل علاقته بغيره من الأطفال علاقة سطحية، مما يجعله غير قادر على الأخذ والعطاء، وعلى إدراك حقوق الآخرين، وبالتالي غير قادر على تكوين علاقات متبادلة معهم يمكن أن تتطور وتستمر.

فالطفل في هذه المرحلة يجهل نفسه وجسمه ولا يعرف الزمان والمكان والسببية القائمة بين الأشياء أو الظواهر الأخرى، ثم يبدأ بعد ذلك في الميل من التخفيف من نزعته الأنانية بالتدريج حتى يصل للثامنة من عمره، ويتجلى ذلك في توجهه إلى الأطفال الآخرين والميل في التنافس معهم والتفوق عليهم. وقد يتطور التنافس إلى النزاع معهم وإلى الانضمام إلى جماعة من الأطفال منافسة لجماعة أخرى.

وفي الغالب عندما ينتقل الطفل من البيت إلى المدرسة، يبدي الطفل اهتماماً بآراء الآخرين وفهمها ومناقشتها والرد عليها، الأمر الذي يتيح له التفاعل مع الآخرين وإقامة علاقات صداقة معهم. إلا أن هذه العلاقات قلما تدوم بسبب عدم تخلص الطفل من نزعته الأنانية بصفة تامة. وفي مرحلة لاحقة، ما بين التاسعة والثانية عشرة، تصبح صداقات الطفل أكثر استمرارا وتسمح له بالاستقلال نسبيا عن والديه والاندماج بين أعضائها.

ولكي يتجاوز الطفل هذه المرحلة بكيفية طبيعية على الآباء والمربين بصفة عامة أن يدركوا حاجة الطفل إلى تكوين صورة إيجابية عن ذاته من خلال التعرف على قدراته الجسدية، وتمييزه بين رغباته المختلفة، وتمييزه أيضاً بين الواقع والخيال، وكذلك من خلال تعامله مع الآخرين بحيث يتاح له أن يعرف حقوقه وحقوق الآخرين، فتجاهل الآباء والمربين لهذه الحاجات الأساسية للطفل، ينعكس على سلوك الطفل على شكل شعور بالذنب والخجل وعدم الثقة بالنفس، أو على شكل ميل للعدوان والتخريب، وعدم القدرة على إقامة صداقة مبنية على أساس التعاون والاهتمامات المشتركة.

وغالبا ما يبرر الآباء، في مثل هذه الحالة، تحذيرهم للطفل من الاحتكاك بالأطفال الآخرين من أمثاله بأنهم يستهدفون منعه من التأثير ببعض السلوكيات السلبية التي قد تصدر عن بعض هؤلاء الأطفال، وعدم إضاعة الوقت في اللعب واللهو على حساب الاهتمام بالدروس... إلى غير ذلك من التبريرات التي قد تذهب إلى درجة تخويف الطفل من الآخرين، ويخطئ الآباء عندما يعتبرون تربية الطفل تتم من خلال النصائح، متجاهلين في ذلك حاجات الطفل ورغبته في تكوين شخصية مستقلة تحرره تدريجيا من تبعيته لوالديه، لذا فعلي الآباء أن يدركوا قيمة الصداقة في حياة الطفل وأثرها في بناء شخصيته وتقوية الجانب النفسي لديه.

**رابعاً: المجتمع:**

تلعب القيم الأخلاقية والدينية دوراً رئيسياً في تشكيل شخصية الطفل حيث يجد متنبساً حقيقياً رجباً لما تعلمه في المنزل وممارسه في المدرسة وعندما يصطدم الطفل بأي معوقات تحول بينه وبين التعبير يصاب بخيبة أمل وانتكاسة نفسية تشل قدرته على التفكير والاستدلال المنطقي.

إن دور المجتمع الأول يتمثل في تنمية الشعور القومي وخلق شخصية الطفل العربي المشبع بروح الانتماء للأرض والقادر على الدفاع عنها والطفل المواطن الصالح المنتج القادر على الاشتراك في مسيرة البناء الوطني.

إن المجتمع مطالب بغرس مبادئ التربية الإسلامية التي تهدف إلى خلق جيل مؤمن لا ينساق وراء بريق المغريات والآراء المتطرفة التي تحدث انشطارا في فكر الطفل حين يقارن بين القول والفعل، إن دور الدولة الواضح في توفير فرص العمل ومجانية التعليم والإعانة الاجتماعية لا يعني أن يجد الشاب كل شيء في متناول يده وفي ما يريد ولا يعمل من أجل تحسين أوضاعه الثقافية والاجتماعية من خلال انخراطه في المسيرة التعليمية بدافعية فاعلة ومؤثرة دون اللهاث وراء الكسب المادي السريع والمستقبل العلمي غير المضمون.

لقد أثبتت المدرسة أن بعض ظواهر الانحرافات السلوكية عند الأطفال مثل الهروب من المدرسة والشللية الضارة وتعاطي المنبهات المخدرة وقيادة السيارات الخطرة في الطرقات العامة وجنوح الأحداث كثيراً ما تكون نتيجة وليست سببا للعوامل التي ورد ذكرها ويتصدر قائمة هذه العوامل قضايا عدم الاستقرار الأسري المتمثل في مشاكل الطلاق والانفصال وتعدد الزوجات وضعف التنشئة والإعداد للزواج ومشاكل السكن والإنفاق العائلي والتعليم لأفراد الأسرة وحقوق المرأة العاملة ومشاكل حضانة الأطفال وكل عمل في هذا الاتجاه سوف يساعد على وقاية الأسرة من الاضطرابات النفسية في مرحلة مبكرة عن طريق توعية الأمهات وتدريب الآباء على وظيفتهم التربوية في نشأة الأطفال.

**خامساً: وسائل الإعلام**

هي أدوات تواصل بين الطفل والعالم الخارجي وقد تطورت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة - خصوصاً في الجانب المرئي - المبهز والمتنوع مما زاد من تأثيرها على الطفل حيث

أصبحت مادته المعرفية وثقافته الشخصية مصدرها وسائل الإعلام، لذلك يمكن تصنيف وسائل الإعلام بأنها المؤثر الأول والأقوى على الطفل.

إن الإعلام بصوره الثلاث "المشاهد والمقروء والمسموع" يعتبر مؤثر هائل في تكوين شخصية الأبناء، لما يتمتع به من حضور وجاذبية وإتقان، إن الوسائل الإعلامية تنتمي إلى أكثر من (130) بلداً في العالم، وهي تعكس ثقافات وديانات وتطلّعات متباينة، ولقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من طرف المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظرا لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الملايين من الدولارات بسبب استهدافها شريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار، وهي شريحة الأطفال والشباب واليافعين.

وبفضل انتشار الأطباق الفضائية وتعدد القنوات الإعلامية وظهور شبكة الانترنت وعوامة الصوت والصورة أصبح إعلام الطفل يشهد تناميا ملحوظا، وصار أكثر قربا من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطورا لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته، ولاشك أن هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، كنشر ممارسات وعادات المجتمعات الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم والعادات والأعراف وفي حالة التعارض بين هدي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأولى على حساب الثانية.

تشير الدراسات العلمية في هذا الصدد إلى أن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر إيجاباً أو سلباً، حتى أنه يصعب عليه أن يفلت من أسوارها، فهي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم وتحاصره من مختلف الجهات، وبمختلف اللغات، ليلاً ونهاراً... وتحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته، وأسلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاته، ومن ثم فهي قادرة على الإسهام بفاعلية في تثقيفه وتعليمه، وتوجيهه، والأخذ بيده إلى آفاق الحياة الرحبة.

وتأتي وسائل الإعلام المعاصرة في مقدمة قنوات الاتصال التي تشبع خيال الأطفال بالأفكار والمعلومات والأنباء وتحقق لهم التسلية والمتعة، ولو لم يسعَ الطفل إلى وسائل الإعلام فإن هذه الوسائل هي التي سوف تسعى إليه لتقدم له ما يدور حوله من أحداث، وما أفرزته

الأدمغة البشرية من اكتشافات ومعارف، لاسيما بعد أن فرضت التقنيات المعاصرة وثورة المعلومات نفسها عليه، فأصبح طفل اليوم أسيراً لهذه الوسائل تحاصره في كل وقت وفي كل زمان، فلا يستطيع الفكك منها أو الحياة بدونها.

### كيفية تأثير وسائل الإعلام على الطفل

أ - التأثير الآني: وهو التأثير المباشر في نفس الطفل ويتكون عندما تكون الرسالة جديدة كلياً عليه أو تحوي كم كبير من الإثارة والتشويق.

ب - التأثير التراكمي: وهو الأشهر والأعم وذو الأثر البعيد لنفس الطفل حين يتعرض الطفل لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة وبشكل متدرج ومن خلال أكثر من صورة وطريقة مما يرسخ في نفسه تماماً الأفعال والأقوال التي ذكرت له، خصوصاً مع كثرة إثارة الرسالة وتناولها بين الأطفال أنفسهم "هل شاهدت البرنامج الفلاني؟" "ما أطرف الشخص الفلاني" "لقد أعجبني البطل الفلاني" وهكذا تتأصل الرسالة من خلال التناول الجماعي لها قبل الأطفال.

### مدى تأثير وسائل الإعلام على الطفل:

تؤثر وسائل الإعلام على الطفل بحسب أربعة عوامل:

1- نوعية الوسيلة وقوتها ومدى انجذاب الطفل إليها وهي مرتبة بحسب نسبة تأثيرها كالآتي:



- أ - السمعية البصرية (التلفاز - السينما - الفيديو)، وهي تمثل أعلى ثقل (60-70%).
- ب - التفاعلية (ألعاب الكمبيوتر)، وهي تمثل ثقل متوسط (20-30%).
- ج - السمعية (الإذاعة - الكاسيت)، وهي تمثل ثقل متوسط (10-20%).
- د - البصرية (المقروءة) (المجلات - الكتب - القصص)، وهي تمثل ثقل متوسط (10-20%).

- 2- عمر الطفل وخلفيته الثقافية وبيئته الاجتماعية.
  - 3- نوعية الرسالة للطفل من خلال المادة الإعلامية المقدمة.
  - 4- وتعتبر هذه أهم قضية، فالطفل مستقبل جيد لكل ما يرسل له خصوصاً إذا تدعمت المادة بعناصر الجذب والتشويق.
  - 5- الوقت الذي يقضيه مع وسائل الإعلام
- يمكن تقدير توزيع أوقات الطفل كالتالي:
- أ - نوم 8-10 ساعات
  - ب - مدرسة 6-7 ساعات
  - ج - لعب / طعام / أنشطة حرة / 4-5 ساعات
  - د - إعلام 5-6 ساعات
- بتحليل حسابي بسيط نستطيع أن نؤكد أن تأثير الإعلام - تربوياً - على الطفل يشكل نسبة تقارب 35-40٪.